

مفاهيم قرآنية لغوية من سورة {ق}  
أ.د. الشيخ عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

مفاهيم قرآنية لغوية من سورة {ق}

بقلم أ.د. الشيخ عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

أستاذ الدراسات العليا في أكاديمية بلغار الإسلامية - تارستان - روسيا الاتحادية

قال الله عزَّ وجلَّ:

{ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجَبٌ ، إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ { ١ - ٣ .

تعرف بسورة [ ق ] وبيان فضلها:

سورة (ق) مكية على الأصح، وقيل: إلا آية: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ } ٣٨، فمدنية، وسميت باسم الحرف الذي ابتدأت به، ويقال لها سورة الباسقات، لمجيئ وصف النخل بالباسقات، أي: الطويلة العالية، وآياتها ٤٥ خمس وأربعون آية، وقد نزلت بعد سورة المرسلات، وقبل سورة البلد، وترتيبها في النزول ٣٤ الرابعة والثلاثون ورقمها في تسلسل السور في المصحف (٥٠) خمسون، وقد جاءت قبلها في المصحف سورة الحجرات والمناسبة بينهما قائمة، إذ ذكر الله تعالى في الحجرات الذين قالوا آمنا ولم يكن إيمانهم حقيقيا، لأنهم ينكرون النبوة والبعث، فجاءت سورة ق بعدها لتفصل القول في هذه الأمور الإيمانية، وتثبت للمنكرين وجوب الإيمان بها.

وسورة ق أولُ المُفَصَّلِ على الراجح، وقيل: يبدأ المُفَصَّلُ بسورة الحجرات التي قبلها، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم مقسم ومرتب بسوره وآياته بوحى من الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطَّوَالَ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)، فأقسام القرآن أربعة هي:

١- السبع الطوال، وهي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع التوبة (براءة)، وكانوا يعدون الأنفال والتوبة سورة واحدة فلا تفصل بينهما بسملة.

٢- المئون: وهي السور التي يقرب عدد آياتها من المائة تنقص شيئا، أو تزيد قليلا.

٣- المثنائي: وهي السور التي تأتي بعد السور المئين، وربما سُميت سور القرآن كلها مثنائي؛ لأن الأخبار



## مفاهيم قرآنية لغوية من سورة {ق}

### أ.د. الشيخ عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

والقصص والأحكام والأمثال تتثنى فيها أي: تكرر، قال تعالى: ( كتابا متشابها مثاني) الزمر: ٢٣، وسميت سورة الفاتحة بالمثاني وهي من سبع آيات، لأنها تتثنى في كل ركعة، أي: تكرر قراءتها، وقال تعالى: ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني) الحجر: ٨٧.

٤- **المُفَصَّلُ:** وهي السور التي تبدأ من سورة ق إلى آخر القرآن (سورة الناس)، وسميت هذه السور بالمفصل؛ لكثرة انفصال سورته بالبسملة، وسميت بـ (المُحَكَّم) لقلة الآيات المنسوخة منها، وفي البخاري عن سعيد بن جبيرة أنه قال: (إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم)، والمفصل ثلاثة أقسام: طوال المفصل من أول سورة ق إلى آخر سورة البروج، وأواسط المفصل من أول سورة الطارق إلى آخر سورة البينة، وقصار المفصل من أول سورة الزلزلة إلى آخر سورة الناس.

ومن فضائل سورة ق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها في التجمعات كثيرة العدد وفي المناسبات الهامة، كالجمعة والعيد فقد جاء في الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها في صلاة الفجر في الركعة الأولى، ويقرؤها في صلاة العيد مع سورة القمر، ويقرؤها في الجمعة على المنبر إذا خطب الناس، وروى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قرأ سورة ق هوّن الله عليه سكرات الموت).

### من أسرار سورة ق ومقارنة بينها وبين سورتي ص والأحقاف:

ومن أسرار سورة ق أنها تبدأ بحرف مُقَطَّع وهو القاف، وقد تكرر حرف القاف في السورة ٥٧ سبعا وخمسين مرة، في ٣٤ أربع وثلاثين آية وهو رقم السورة في ترتيب النزول، ولم يذكر القاف في ١١ إحدى عشرة آية، وسورة الشورى أيضا تبدأ بحروف مقطعة فيها قاف (حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) الشورى: ١-٣، وكلتا السورتين بدأتا بالكلام عن القرآن والوحي، وفي سورة الشورى تكرر القاف ٥٧ سبعا وخمسين مرة، كما في سورة ق، فيكون مجموع حرف القاف في السورتين ١١٤ مائة وأربع عشرة مرة، وهذا عدد سور القرآن الكريم، كما أن كلمة (قرآن) تكررت في كل القرآن ٥٧ سبعا وخمسين مرة، فهل هذا جاء مصادفة أم هو من عليم حكيم خبير سبحانه؟ وبين سورة ق وسورة ص تشابه كبير، فكل سورة ابتدأت بحرف واحد، وكل سورة سميت باسم الحرف



## مفاهيم قرآنية لغوية من سورة {ق}

### أ.د. الشيخ عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

الذي ابتدأت به، وهما مكيتان، وموضوع السورتين متشابه، من ذكر القرآن في أول السورتين وآخرهما، وتكذيب الرسول كونه من البشر، وإثبات البعث، وخلق السموات والأرض، ووعيد المشركين بالعذاب، ووعد المؤمنين بالنعيم، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم وإيذائهم، والثناء على المؤمنين، وإحاطة علم الله تعالى بخفايا مخلوقاته.

### محاوِر سورة ق ومعنى ق وقراءاتها وإعرابها:

ويمكن تقسيم موضوعات سورة (ق) إلى خمسة محاور: فأولاً تبدأ السورة ببيان دور القرآن في ترسيخ الإيمان وذكر ما خلق الله تعالى في الكون مما يقدم خدمة للإنسان، وثانياً تذكر الأقسام السابقة وما جرى لها مع أنبيائها وما نزل بهم من عقاب لما كذبوا رسلهم، وثالثاً تذكر خلق الإنسان والموت الذي سيؤول إليه ورقابة الملائكة لأعماله، ورابعاً تذكر ما بعد الموت من بعث وحساب وجزاء بجنة أو نار، وتؤكد عدل الله في خلقه يوم القيامة، ثم خامساً تذكر جملة من النصيح والعظات للأمة عامة وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة.

وقد تعددت الأقوال في معنى (ق)، والذي رجحه المحققون من العلماء: أنه من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، والذي يشير إلى الإعجاز القرآني، بأن هذا الكتاب مكوّن من هذه الحروف العربية، ومع ذلك فالفصحاء من العرب عاجزون عن الاتيان بمثله، وأما الأقوال الأخرى فقليل: هو قسم أقسم الله تعالى به، وقليل: هو اسم من أسماء الله، وقليل: هو اسم من أسماء القرآن، وقال عدد من المفسرين: إنه اسم جبلٍ يُحيطُ بالدنيا من زبرجد، والسماءُ مُقْبِبَةٌ عليه، وهو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرِة سنة، وقليل: هو اسم جبل في النار، وهي أقوال لاتستند إلى دليل صحيح.

وذهب اللغويون إلى أكثر من توجيه لغويٍّ لـ (ق)، فالفراء والزجاج نقلوا عن قوم أنه يمثل الحرف الأول من هاتين الجملتين: (قُضِيَ الأَمْرُ، وقُضِيَ ما هو كائِنٌ)، وقال أبو بكر الورّاق تمثل جملة: (قِفْ عندَ أمرنا ونهينا ولا تَعْدُهُما)، وللفراء قول آخر وهو أن (ق) أخذ من اسمه (قاف) المذكور في قول القائل: ( قلتُ لها قفي لنا قالت: قاف، أي: أني واقفة)، وقليل: مأخوذ من أول حرف من كلمة (قدير أو قاهر أو قريب أو قل يامحمد).

أما إعراب (ق) فيرى الفراء أنه اسمٌ وليس حرفٌ هجاءٍ - على الآراء الأولى - وينبغي أن يظهر فيه

## مفاهيم قرآنية لغوية من سورة { ق }

### أ.د. الشيخ عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

الإعراب، وأما على رأي اللغويين فإنه حرفٌ هجاءٍ لامحلَّ له من الإعراب. وقد قرأه الجمهورُ (قاف) بسكون الفاء، وقُرأ: بكسر الفاء، وبفتحها، وبضمها، وتوجيه هذه القراءات أن كلمة (قاف) اسمٌ، ويمكن أن يكونَ خبراً لمبتدأ مقدر ، أي: (هذا قاف )، فهو مبني على السكون أو الكسر أوالفتح أو الضم من غير تنوين، حسب هذه القراءات، ومحلّه الإعرابي الرفع؛ لأنه خبرٌ.

### المفاهيم القرآنية اللغوية:

(والقرآن المجيد) الواو حرفُ قسمٍ، والقرآنُ مُقسَمٌ به لعظمته، والقرآنُ في اللغة مصدرٌ كالغُفرانِ، وفعله: قرأً يقرأُ قرأناً، أي: تلا تلاوةً، فيكون المصدر نائباً عن اسم المفعول أي: المقروءُ، بمعنى المتلوُّ، ويجوز أن يكون الفعل (قرأ) بمعنى جمع، فيكون المصدر نائباً عن اسم الفاعل، أي: القارئ، بمعنى الجامع للأحكام والأخبار وقواعد الإيمان وما في الكتب السماوية السابقة، مأخوذاً من القرء وهو الجَمْعُ، والقرآن الكريم يحمل المعنيين فهو مقروءٌ متلوٌ، وهو قارئٌ جامعٌ،

و تعريفُ القرآن عند علماء الشريعة هو: (القرآنُ: كلامُ الله تعالى القديمُ المُعْجِزُ، المنزَّلُ وحيا على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوبُ في المصاحفِ، المنقولُ بالتواتر، المُتَعَبَّدُ بتلاوتهِ، المبدوءُ بسورة الحمد، المختومُ بسورة الناس، المحفوظُ بحفظ الله من التغيير والنقصان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، منه بدأ وإليه يعود في آخر الزمان).

والمجيد نعتٌ للقرآن مجرور، وهي صفةٌ مُشْبِهَةٌ من المجد والشرف ورفعة القدر على سائر الكتب المنزلة التي سبقته، ووصف بالمجيد لأنه مأخوذ من المجد، والمجد في اللغة يعني السَّعة في الكرم، تقول العرب: مَجَدَتِ الإبلُ إذا وقعت في مرعى كثيرٍ واسع، وهو وصف مناسب للقرآن لكثرة ما جاء فيه من الخير والبركة ومكارم الأخلاق والأحكام والأخبار، وما فيه من إعجاز لغوي وتشريعي وغيبِيٍّ.

وفي جواب القسم أكثر من رأي، فقيل: هو ( بل عجبوا)، وقيل: (ما يلفظ من قول)، وقيل: (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) على تقدير لاجٍ، أي: (لقد علمنا)، وهناك من يرى أن جواب القسم محذوف، واختلفوا في تقديره، فقيل: دلَّ عليه قوله: (أنذا متنا وكنا ترابا ) فيكون تقديره ( ق والقرآن المجيد لتُبَعَثَنَّ)، وقيل: تقديره : ق والقرآن المجيد أنزلناه إليك لتتذر به الناس، وتعدد تقدير جواب القسم يُمكنُ السامع والقارئ من

## مفاهيم قرآنية لغوية من سورة {ق}

### أ.د. الشيخ عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

تقدير أيّ كلام يناسب مطلع السورة الدالّ على إعجاز القرآن وعدم القدرة على معارضته، وهذا هو المسمى في علم البلاغة بـ (إيجاز الحذف) وفي هذا القسم توثيقٌ وتأكيّدٌ لكلّ ما ورد في هذه السورة من المعاني والعقائد والأحكام والأخبار.

(بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيب) (بل) حرف عطف معناه الإضراب، عن شيءٍ مقدر، فيقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذّبك المشركون من قومك كونك صادقاً أميناً، بل كذّبوك تعجباً من مجيئ منذر ينذرهم عقاب الله وهو بشرٌ مثلهم من بني آدم، ولم يأتهم ملكٌ برسالة من عند الله، لأن الإضراب معناه الانتقال من كلام إلى آخر، وهذا يقتضي وجود كلام منتقلٍ منه، فتعين أن يقدر السامع جواباً للقسم تتم به الفائدة، والتقدير: والقرآن المجيد إنك لرسول الله بحق، ثم انتقل إلى بيان سبب إنكارهم الذي جاء القسم بسببه، كما قال الله تعالى: (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المسلمين على صراط مستقيم) يس: ١-٤.

والعجب إدراك شيءٍ غير مألوف، والعجيب هو الشيء الذي يُتَعَجَّبُ منه، وجاء بصيغة المبالغة أو الصفة المشبهة على وزن (طويل) لتأكيد عجبهم، وجاءت (عُجَابٌ) على وزن (طُوال) وهي أبلغ من عجيب في قوله تعالى: (أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيءٌ عُجَابٌ) سورة ص ٥، لأن المقام في الآيتين يقتضي أن تكون صيغة لكل مقام، فجاءت الجملة في سورة ص مؤكدة بأنّ واللام المزحلقة وبصيغة عُجَاب التي هي أبلغ صيغة عجيب الواردة هنا في سورة ق، لأن المشركين في سورة ص تعجبوا من توحيد الآلهة ونفي الشرك، أما عجبهم في سورة ق فكان من مجيء منذر منهم، والعجب عندهم من توحيد الإله أكثر من عجبهم بكون المنذر منهم، والذين تعجبوا هم الكافرون من قريش، فإنهم لم يقولوا له أنت كاذب، لأنهم كانوا عالمين بصدقه، فجاء تكذيبهم تعجباً، وقد فصلّ القرآن وجّه تعجبهم بأن الذي جاءهم مرسلًا هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نوعهم عرقاً ولغةً، ولم يكن من الملائكة، لذلك قال الله تعالى: (لولا أنزل إليه ملكٌ فيكون معه نذيراً) وقال تعالى: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا) فجاءهم منذراً بالبعث واليوم الآخر وما في ذلك من تفاصيل، وكل ذلك لم يألفوه من قبل، فجعلوها من عجائب الأمور التي تستحق الدهشة، وتحتاج إلى تأمل ورويّة، والعجب يتعدى بحرف (من) أي: عجبوا من أن جاءهم...، وأن مصدرية تسبك مع الفعل بمصدر فيكون التقدير: عجبوا من مجيئ منذر



## مفاهيم قرآنية لغوية من سورة { ق } أ.د. الشيخ عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

منهم ، والمندرهوالمُخَوَّفُ والمخبِرُ بِشَرِّ سيقع عليهم، وقدمه على وصفه بأنه منهم، فلم يقل: (منهم منذر) حتى يشير إلى أن الباعث الحقيقي لتكذيبهم إياه هو ما أنذرهم به ، لامن كونه منهم، وأتى بفاعل (قال) ظاهرا لا مضمرا فلم يقل: (فقالوا) علامة على أن ما قالوه يعدُّ من آثار الكفر، وفي ذلك تقييحٌ لحالهم. (إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) هذا من تنمة قول الكافرين وتعجبهم، فإنهم يعجبون من رجعة أجسامهم وعودتها كما كانت وبعثها من جديد ونفخ الروح فيها بعدما صارت ترابا، وجاء تعجبهم بصيغة الاستفهام الإنكاري؛ لتعجب السامعين وإبعادهم عن الإيمان به، لأن كل ذلك بعيد عندهم غير مُصدِّقٍ في عقولهم، بقياس فاسد ففاسوا قدرة الله القوي العالم القادر على كل شيء على قدرة العبد الضعيف الجاهل، وفي التعبير اختصار، فإنَّ المستفهم عنه مقدر ، والتقدير: إذا متنا وكنا ترابا أنرجع إلى الحياة ونُبعثُ بعد ما تفتت أجسادنا؟ وهذا على قراءة الجمهور، وقرئت: (إذا) بهزة واحدة إما على أنه خبر وإما على أنه استفهام حذف منه الهمزة، وذكر (إذا) الدالة على الزمن المستقبل الذي سيموتون فيه ويكونون ترابا ليثبتوا استحالة عودتهم لحياة مستقبلية أخرى ، والرجع مصدرٌ فعله رَجَعَ وهو الرد، والمقصود به الرجوع إلى الحياة، وجملة ( ذلك رجع بعيد) تأكيد لقولهم: ( إذا متنا وكنا ترابا)، وكنا مركبة من كان بمعنى صار، ونا ضمير الجمع المتكلم اسم كان، فأدغمت نون كان مع نون الضمير وحذفت ألف كان لالتقاء الساكنين سكون الألف وسكون النون لأجل الإدغام، ويعيد صفة للرجع ، أي رجوعنا إلى حياة أخرى بعيد عن إدراك العقل فهو من المستحيلات.

### مصادر البحث:

- ١- أسباب النزول للنيسابوري
- ٢- إعراب القرآن لابن النحاس
- ٣- تفسير البحر المحيط
- ٤- تفسير البغوي
- ٥- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور
- ٦- تفسير الشيخ الشعراوي



مفاهيم قرآنية لغوية من سورة {ق}  
أ.د. الشيخ عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

---

- ٧- تفسير الفخر الرازي
- ٨- تفسير القرطبي
- ٩- لسان العرب لابن منظور
- ١٠- مغني اللبيب لإبن هشام النحوي